

النظام السعودي ومساغفه فف تطبفع العلاقات مع إيران

بقلم: عبدالعزفر المكى

تواترت فف الآونة الأخيرة، الأحادف عن محاولات نظام ال سعود لخفض التوتر مع إيران، فف قالت أوساط إعلامفة غربفة انه فبذل جهوداً سرفة لتطبفع العلاقات مع الخصم الإفرانى، طبقاً لما أكدته صحففة وول سترفف جورنال، فف نقلت الصحففة الأمريكية فف تقرير نشرته فف الثانف عشر من كانون الأول الجارف، عن مسؤول سعودي قوله إن هجوم 14 أفلول على شركة أرامكو غفر قواعد اللعبة، ففما أكد مسؤولون سعودفون وأوربفون وأمرفكفون أن ممثلفن فف المملكة وإفران ففبادلون فف الأشهر الأخيرة رسائل وفجرون اتصالات عبر وسطاء فف سلطنة عمان والكوفف وباكستان. وقد جاءت زفرارة وزفر الدول للشؤون الخارجفة العمانف بن علوف لإفران، قبل أيام، ثم زفرارة رئفس الوزراء الباكستاني عمران خان الأخيرة إلى الرفاض، والفف قفل إعلامفا إنها جاءت فف سفاق عزم باكستان على إفااء الوساطة الباكستانية بفن إفران والسعودية.. جاءت هذه التحركات لتعزز الأحادف المشار إليها حول وفود اتصالات ورسائل متبادلة سرفة بفن الرفاض وطهران، ففر أن الأخيرة رغم كل هذه الأحادف المتواترة عن وفود هذه الاتصالات السرفة كما فقولون، نفت ذلك على لسان المتحدث باسم الخارجفة الإفرانية عباس الموسوف، فف فف أكد انه لم فحصل أفف اختراق فف الوضع المتوتر بفن إفران والسعودية، وأشار إلى أن هناك دولاً تسعى لإطلاق حوار بفن طهران والرفاض لازال التوتر، معلناً عن فرحب بلاده بهذه الجهود، ومتهماً السعودية بممارسة سلوك مزدوج، داعفاً إفاها إلى فغفر هذه السفاسة، مشفراً أيضاً إلى أن هذا السلوك والتصرفات السعودية لا تناسب مع روح التوجه الذف اتخذناه نحن أو اتخذته دول أخرى فف المنطقة بحسن ففة.

النفف الإفرانى بعدم وفود أفف اختراق فف الوضع المتوتر والرافن بفن الرفاض وطهران فؤشر إلى جملة أمور، نشر إلى بعض منها بما فلفف:-

1- إن النظام السعودي، ورغم تأكيد الأوساط الغربفة والأمرفكفة طبقاً لما ذكرته صحففتا (الواشنطن بوست)، والـ (وول سترفف جورنال) الأمريكففن، هو الذف يسعى وفبذل الجهد للوساطة مع إفران، إلا إنه لا فبدف أفف تنازلات للطرف الآخر (الإفرانى) للتمهفد لتطوفر الحوار بفن الطرففن، وصولاً إلى اتفاق مرضف فنهف التوتر، وهذا ما تؤكده تصرفات المتحدث باسم الخارجفة الإفرانى عباس الموسوف، فف تصرفاته الفف أشرنا إليها قبل قفلل، فف دعا الرفاض إلى البحث عن أمن المنطقة من داخلها، ومصاففة فف الصداقة الفف مدها إفران لها ولدول أخرى الاستفبات الاستقرار"، معتبراً أن "دعوة الأجانب إلى

المنطقة، وتكديس الأسلحة الأجنبية، وخصوصاً الأسلحة الغربية فيها، لن يحسن الأوضاع وسيزيدها سوءاً". ما يعني ذلك بوضوح أن السعودية لم تضع الأولوية في محاولاتها لإنهاء التوتر مع إيران، مصلحة البلدين والمنطقة، بل أنها تحاول وضع شروط وإثارة مواضيع لا تصب في مصلحة دول المنطقة وشعوبها، وإنما تصب في مصالح الآخرين الذين يسعون إلى تأجيج التوتر وعدم الاستقرار بين دول المنطقة، في إشارة واضحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني وبعض الدول الغربية..

2- إتهام الموسوي للرياض بالسلوك المزدوج، أي في الوقت الذي تبذل فيه الجهود للوساطة وتطبيع العلاقات مع إيران، هي تصعد، تجلب المزيد من الأسلحة والقوات الأمريكية إلى الأراضي السعودية وتتدخل بشكل سافر في الشؤون الداخلية لكل من العراق ولبنان ولصالح الأجنداث الأمريكية والصهيونية.. هذا السلوك المزدوج يؤشر بوضوح، أن التحرك السعودي، على صعيد تحريك الوساطات مع إيران، ما هو إلا مناورة سعودية لهدفين:

الأول هو محاولة انتزاع تنازلات من الجانب الإيراني، وتحقيق مكاسب سياسية عاجز عن تحقيقها النظام السعودي ورعاته الأمريكان بأساليب الضغط العسكري وغير العسكري، ذلك على خلفية تصور أمريكي وسعودي خاطئ، أن تشديد العقوبات الاقتصادية الأمريكية على إيران، ثم توجيه الضربات الأخيرة لمحورها في العراق ولبنان سوف يجبرها على المساومة مع الأمريكان وعملائهم في المنطقة، وبالتالي قبول الشروط الأمريكية والسعودية أو ببعضها لإنهاء هذا التوتر في المنطقة، كأن تقبل بصفقة جديدة مع أمريكا في الملف النووي، أو تتخلى عن مشروعها الصاروخي، أو التساهل في قضايا إقليمية ودولية ما زالت تشكل خلافاً بين إيران وتلك الأطراف.

أما الهدف الثاني، فيتمثل في أن الولايات المتحدة تريد جس نبض القيادة الإيرانية فيما إذا اقتنعت هذه القيادة بالتنازل لأمريكا وأصبحت على استعداد لعقد صفقة مع ترامب، تقضي بتحقيق انجاز إعلامي وسياسي لترامب أم لا، أي لا تزال هذه القيادة (الإيرانية) مصرة على ثوابتها ومواقفها من الابتزاز الأمريكي، فلا أستبعد أن يكون الأمريكان هم من أوعز للنظام السعودي بالتحرك في هذا الاتجاه لجس نبض ردود الأفعال الإيرانية وقياس مواقفهم من جهة ومن جهة أخرى محاولة منع الوضع المتوتر في المنطقة من الانزلاق إلى حرب مدمرة لا تستطيع أميركا ولا الكيان الصهيوني ولا عملاؤهم، تحملها والتخلص من آثارها، وذلك عبر هذه المناورات والإيحاء بأن هناك مساعي لنزع فتيل التوتر!

3- إن مساعي النظام السعودي لتطبيع علاقاته مع إيران، وفي الوقت نفسه يضع العراقيل أمام هذه المساعي، يؤشر بوضوح إلى أن هذا النظام يناور إعلامياً أمام الرأي العام العربي والإسلامي، وذلك

بإعطاء انطباع غير حقيقي حول أن الرياض مع الجهود الرامية لنزع فتيل التوتر في المنطقة وتريد تسوية علاقاتها مع طهران، بل هي المبادرة في هذا الاتجاه! ذلك من أجل تحميل الطرف الآخر مسؤولية استمرار الأوضاع المتوترة، وبالتالي التشكيك في مبادراته لإنهاء التوتر، خصوصاً المبادرة الأخيرة التي اقترح فيها الرئيس الإيراني حسن روحاني توقيع معاهدة عدم اعتداء بين إيران ودول الخليج العربية.. فهذه المبادرة أخرجت السعوديين لرفضهم إياها بدون سبب مقنع، في حين رحبت أطراف أخرى مثل قطر وسلطنة عمان وحتى الكويت!

النظام السعودي يعتقد أن هذه المناورة الإعلامية توفر له الظروف المناسبة المواصلة التصعيد ضد إيران ومحورها بحجة "خطورته" على دول الخليج العربية، بينما التصعيد في الواقع هو مطلب أمريكي صهيوني من أجل حفظ المصالح الأمريكية غير المشروعة، ومن أجل توفير الأمن الكيان الصهيوني لبقى غدة سرطان تنهش في جسم الأمة الإسلامية.

4- وإلى ذلك، فأن النظام السعودي يحاول من خلال هذه المساعي فتح فجوة في جدار الأزمة، ليتوفر له الوقت الكافي للمناورة، وللقيام بطرح شركة أرامكو للاكتتاب، ذلك أن ضربات جماعة الحوثي الموجهة في بقيق وهجرت خريص، وقبلها في حقل شيبة والدمام، تسببت في تعثر هذا الطرح نظراً لابتعاد المستثمرين بسبب تعرض المنشآت للضرب والتدمير من قبل الحوثيين، ولذلك فأن النظام السعودي بأمس الحاجة إلى توقف هذه الضربات من أجل طمأنة المستثمرين، وحملهم على الاستجابة لطروحات بن سلمان فيما يخص أرامكو.. ما يعني ذلك أن النظام السعودي يحاول من خلال الاتصالات مع الجانبين الإيراني واليميني، إطالة أمد الهدنة بين الطرفين، لطمأنة المستثمرين. على أن هذه السياسة المراوغة وقصيرة النظر، بل والخاطئة في أغلب الأحيان أن لم تكن في كل الأحيان، ليس لم توصله إلى أهدافه، أي النظام السعودي، وحسب، وإنما تعزز وتكرس التحديات والأزمات التي أنتجتها هذه السياسة إلى حد الآن، ومنها ما يلي:

أولاً: فشل نظام ال سعود في أن يكون المظلة العربية التي تضم تحت جناحيها الدول العربية وحتى الإسلامية في مواجهة التحديات، لأن هذه السياسة يوماً بعد آخر تزيد من عزلة النظام، ومن ابتعاد حتى حلفائه في مجلس التعاون الخليجي!!

ثانياً: فشل النظام في أن يكون القوة العسكرية وحتى الاقتصادية للدفاع عن مصالح العرب والمسلمين! بعد ما اتضح انه يريد هذه القوة لخدمة أمريكا وشذاذ الصهاينة، الأمر الذي جعل أغلب الدول العربية والإسلامية القريبة منه والحليفة تبتعد عنه، ولأنه ما زال سادراً على هذه السياسة، رأينا انسحاب الأردن والمغرب وماليزيا من تحالفه الوحشي على اليمن، وحتى السودان قررت قيادته الجديدة سحب

جنودها والبقاء على خمسة آلاف فقط، بدلاً من العشرين أو الثلاثين ألف الذي أرسلهم المخلوع عمر البشير والذي يقبع الآن خلف القضبان بعد الإطاحة به بثورة شعبية التفت عليها أمريكا وعملائها أكثر من ذلك وكذلك دولة الإمارات التي انسحبت من جبهات القتال وانكفأت بقواتها إلى داخل محافظات الجنوب، في الوقت الذي بات اتفاق الرياض مهدداً، نتيجة الصراع بين الانتقالي الموالي للإمارات وبين الشرعية هادي وزمرته المحسوب على السعودية بسبب تضارب الأجندة الإماراتية السعودية هناك الأمر الذي يؤشر إلى تفاقم المأزق السعودي في اليمن بشكل لم يسبق له مثيل على خلفية هذه السياسات قصيرة النظر التي يواصل اتباعها وتنبيهها نظام ال سعود استجابة لاملءات السـيـديـن الأمريكي والصهيوني!

ثالثاً: لعلّ أخطر تحدي للنظام السعودي يعانيه اليوم بسبب سياساته المراهقة، هو فقدانه هيئته واحترامه من قبل الشعوب العربية والإسلامية، إذ فقد احترام الشعوب العربية عند ما اكتشفت حقيقته، بأنه بدلاً من حمايته هذه الشعوب، كما يدعي ويزعم في إعلامه وفي تصريحات مسؤوليه، فإنه أول متآمر وقاتل لهذه الشعوب، ولقضاياها المصيرية كقضية فلسطين والقدس، فهورلته نحو الارتداء في أحضان شذاذ الصهاينة ومناصرته لمشروعهم الشيطاني، وتآمره على المقاومة الفلسطينية وصرفه المليارات من الدولارات على مشاريع أمريكا وعلى اقتصادها، ثم جرائمه المتواصلة ومجازره بحق الشعب اليمني المظلوم وحصاره لشعب قطر الشقيق كل ذلك زاد من بصيرة هذه الشعوب، وعرفت انه عدوها، وليس حاميتها، أما الشعوب الإسلامية فهي الأخرى، عرفت حقيقة هذا النظام من دوره في ضياع القدس وفي تشويه المقدسات الإسلامية، والقيم الإسلامية وتوظيف ثروات الأمة الطائلة في خدمة مثل هذه المشاريع الأمريكية والصهيونية، التي تستهدف هوية الأمة الإسلامية وحضارتها وحتى تاريخها وجغرافيتها! فضلاً عن ذلك انه جلب المآسي والويلات التي ما زالت تعاني منها الشعوب العربية والإسلامية، بوقوفه ضد تطلعات هذه الشعوب ومحاولات انعاقها من نير التبعية والاستعمار.

رابعاً: ليس ببعيد أن تجعل الولايات المتحدة الملف اليمني ورقة مساومة مع الخصم الإيراني، فالولايات المتحدة، بحسب تصور نظام ال سعود تعتبر الملف اليمني متعلقاً بنظام ال سعود دون التدخل خلافاً للمصلحة السعودية، لكن اليوم القلق السعودي يزداد من احتمالات إقدام أميركا على تقديم تنازلات لإيران ولجماعة الحوثي من وراء ظهر نظام ال سعود، ذلك نتيجة لفقدانهم وزنهم واحترامهم حتى من اقرب حلفائهم، وشاغل أموالهم، أمريكا فهذه الأخيرة تركتهم وحدهم ولم تدافع عنهم عندما ضرب الحوثيون منشآتهم النفطية في بقيق وخريص، رغم كل المليارات التي شفتها ترامب والتي ما زال يفتخر بأنه شفتها دون غير من الرؤساء الأمريكيين السابقين.

خامساً: فقدت السعودية احترامها الدولي، يوماً بعد آخر تفقد الكثير من هذا الاحترام، أكثر من ذلك

أن بعض الأوساط الدولية، لم تنهَ احترامها لها وحسب بل باتت تطالب بمعاينة نظامها باعتباره نظام مجرم ومسؤول عن رعاية وإنتاج الإرهاب في المنطقة والعالم، والشواهد على ذلك كثيرة حتى داخل الحليف الأمريكي نفسه.

وبخلاصة أن نظام ال سعود، فقد الكثير والكثير من هيئته واحترامه وقوته التي كان يتمتع بها بين الأوساط الشعبية والدولية قبل مجيء سلمان وابنه، وكلما ظل سادراً على هذه السياسة فإنه سيفقد الكثير من هذه الهيبة والاحترام، وسيعاني من التحديات الحالية والمستجدة بدون شك.